2069

خطاب عيد الشباب المجيد



وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني يوم 28 محرم 1415 هـ موافق 8 يوليوز 1994م، من القصر الملكي بالدار البيضاء خطابا إلى الأمة بمناسبة عيد الشباب.

وفي ما يلي نص هذا الخطاب السامي :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

شعبي العزيز

ألفنا كل سنة في مثل هذا اليوم أن نلتقي أنت وأنا وذلك لنتبادل كعادتنا الحديث حول ما يخامرنا وحول ما يشغل بالنا خدمة لك وتعلقا بك.

شعبي العزيز

إنك تعلم كيف جرى المسلسل السياسي بعد الانتخابات التشريعية الأخيرة وتعلم كذلك ماهي الحيثيات التي جعلتنا نقرر أن نعطي لهذا البلد حكومتين

عنهما إنهما حكومتان تقنوقراطيتان لأنهما لا تنتميان عضويا إلى البرلمان. اخترنا لك شعبي العزيز هاتين الحكومتين لما نعلم في أعضائهما وبما نعلمه في الأشخاص الذين يكونونهما من غيرة وطنية ودراية وحماس ورغبة مستمرة في خدمتك وخدمة مواطنيهم.

إننا قبل كل شيء اخترنا مغاربة. مغاربة لا ينتمون ولكن ليس لأنهم لا ينتمون فإنهم على غير بال من الواقع السياسي ومما يجب أن يعمل أو لا يجب أن يعمل. وإننا في هذه المدة الأخيرة رأينا بعض قلة الصبر من المنتخبين في البرلمان على أصنافهم لأنهم يتساءلون - وبحق - عن هذه الحالة غير العادية. فعلا إنها حالة غير عادية هي حالة دستورية مشروعة ولكن غير عادية.

ولكن لم نكن نحن المسؤولين عن هذه الحالة غير العادية. ولكن قبل كل شيء أريد شعبي العزيز أن أسير دائما في طريق منطقي مع نفسي ومع عملي فأنا لا أجهل الدستور ولا أتجاهله وأنا في منطقي ألزم نفسي أن أتمشى مع الدستور منطوقا ومفهوما.

فلهذا شعبي العزيز، أقول لك اليوم إن المغرب لازال في طور النقاهة وإن حالتنا الاقتصادية والمالية تقتضي منا يوميا أن نضع يدنا على الساعة ونضبط توقيتها ومراقيتها ذلك لأن سنتين من الجفاف تركت آثارها ولأن السنة الممتعة النافعة التي حبانا الله بها ولله الحمد لن تبدأ في إعطاء أكلها إلا في أواخر هذا الصيف ولأن هناك كذلك في العالم بأسره أزمة اقتصادية تولدت عنها أزمة اجتماعية. فالمناخ الدولي من الناحية النقدية والناحية الاقتصادية والناحية الاجتماعية غير مرضية أما مشكلة البطالة التي هي المعضلة الكبرى للعالم بأسره والتي هي الداء الذي لم يفلت منه شبابنا كجميع شباب العالم تحز في نفسنا وتزلنا إلى أقصى حد.

فإذا نحن نتكب صباح مساء على إيجاد الوسائل والإمكانات لخلق أكثر ما يمكن من فرص الشغل في القرى والبادية وإنني بهذه المناسبة أنادي الأحزاب السياسية الموجودة في البرلمان أغلبية كانت أم معارضة لاقول لها إنني كما قلت في الأول على منطقي وأريد أن أبقى منطقيا مع نفسي وإنني - أدعوهم في أواخر هذه السنة إلى التجديد حزبا حزبا وهيئة هيئة للعمل في إطار حكومة ائتلاف وطني [illegible]

السنوات القليلة المقبلة التي تفصلنا عن القرن المقبل - لا أقول الجنة ولا أقول النعيم - ولكن أحسن الظروف للعيشة الكريمة في بلد لاهم له ولاشغل له إلا أن يتبوأ أبناؤه المقام المرموق والمقام الشريف فعليك أيتها الأحزاب السياسية وعليكم يامواطنينا الأعزاء، عليكم أنتم الذين تمثلون شعبنا في البرلمان أن تفكروا جيدا خلال هذا الصيف وإلى آخر السنة فالمعول عليكم أن تقولوا نعم للعمل جميعا حول برنامج نكون قد اتفقنا على أسسه وأهدافه لا هدف له أولا إلا التكوين، تكوين المواطن المغربي الصالح المسلم القادر على مجابهة القرن المقبل علما منا أن أمامنا حواجز ومشاكل ولكن يد الله مع الجماعة.

ولي اليقين أنه كما اجتمعت كلمتكم في الماضي ستجتمع في المستقبل القريب جدا حتى يتعلم أبناؤنا وحفدتنا كيف يقومون بالعمل الجماعي وحتى يروا فينا أسوة حسنة يمكنهم هم أنفسهم بعدنا أن يلقنوها درسا لابنائهم وحفدتهم فهذا نداء المستقبل ونداء المسؤولية ونداء الثقافية ونداء الوطنية ولكن - كما تعلم شعبي العزيز - كل عمل يجب أن يوجد له مناخ حتى يكون ذلك العمل عملا مثمرا وحتى يقوم في إطاره الرجال المسؤولون بعملهم في جو من المرح وفي جو خال من كل ما من شأنه أن يشوبه. لذا قررنا ان نطوي نهائيا صفحة على ما يسمى عندنا بالمعتقلين السياسيين، شخصيا - والله يعلم سريرتي وطويتي - لا يمكنني أن أقول إن فلانا سجين لسبب سياسي أو لسبب اجرامي ولكن لي الرغبة في ان يتضح هذا الأمر نهائيا حتى لا نبقى عرضة للحيرة والتشكك في الداخل وعرضة لان يلمزنا المغرضون والأعداء في الخارج وحتى يمكن للمغرب إذا قال أنا دولة القانون - كيفما كان الرجل الذي قالها - أن يكون صادقا في قوله ويكون كذلك ما عمله يدل على صدقه.

إذن كيف سنتوصل الى هذا الفرز لم أجد حلا سوى أن أعرض هذه المشكلة على المجلس الاستشاري لحقوق الانسان ذلك المجلس الذي نحترمه كلنا والذي يضم جميع الأحزاب السياسية والهيئات النقابية وجميع شرائح المجتمع المغربي والذي يعترف له الجميع بالنزاهة والاستقامة فأعطينا أوامرنا ليجتمع هذا المجلس صباح يوم الثلاثاء القادم وينظر في جميع اللوائح التي هي لديه وأن يعطينا جوابه في أجل لا يتعدى 48 ساعة وكما في علمك شعبي العزيز، عادة ما يتخذ هذا المجلس

قراراته إما بالتراضي أو بالاجماع ولكن في هذا الباب وحتى أظهر عزيمتي وعزمي ورغبتي في أن يكون الايضاح والتوضيح اكثر ما يمكن حرية وشساعة طلبت من المجلس أن يتخذ قراره بأغلبية ثلثي أعضائه.

وهكذا بمجرد ما أتوصل باللائحة التي يكون قد وضعها ذلك المجلس ـ أضع الطابع الشريف ويصبح منذ ذلك الوقت كل من كان سجين معتقدات سياسية حرا . والله يشهد أنني لا يمكن أن أقول بأن فلانا سجين سياسي أو سجين إجرامي ـ ولكن قرار أو عمل المجلس الاستشاري لحقوق الانسان سيلزمني وسوف أكون مسرورا إذا هو أتاني بلائحة كثيرة الأسماء ، علما مني ومنه أنه هناك استثناء إذ لا يمكن أن يدخل في هذه اللائحة من لا يعترف بمغربية الصحراء لقد وقع لبعض أبناء ، هذا البلد ان غرر بهم وقالوا تلك المقولة منذ سنين ولكن تابوا ورجعوا إلى جادة الصواب وأعربوا عن توبتهم فأطلق سراحهم. فإذا كان هناك إما في الداخل أو في الخارج أشخاص صدر منهم انهم قالوا ان الصحراء ليست مغربية وأرادوا ان يتمتعوا بهذا العفو الشامل فلا باب لهم إلا أن يتوبوا أمام الله وأمام بلدهم ومواطنيهم التوبة النصوح التي لا رجعة فيها وأن يؤكدوا مغربية الصحراء ، وانذاك لن يبقوا مستثنين من هذه اللائحة. وددت شعبي العزيز أن آتي بهذه البشارة في عيد الشباب لأن عيد الشباب هو عيد المستقبل وعيد الابتسام وعيد التفاؤل، فهنيئا لك العيد الذي أنت عبده ياشبابي العزيز.

وهكذا كما رأيت فأنا منطقي مع نفسي ـ أحاول أن أرجع إلى استعمال الدستور متطورا ومفهوما وحتى أسهل الأمر على الجميع وحتى أهيئ الجو ها أنا أحاول ان اريح جميع الضمائر التي كانت تتردد أو تتراجع مؤكدا ندائي للجميع لاقول اذا كان الوطن غفور رحيم فإن الوطن في حاجة اليوم أكثر من ذي قبل الى جميع أبنائه وها أنت ياشعبي العزيز ترى من خلال الصحف وبواسطة التلفزيون وبواسطة البرابول ما يجري في العالم بأسره، وعلى ذكر البارابول الذي أثار الجدال والنقاش لي موقف شخصي من هذه المسألة لكني لا أريد أن أجعل المجلس الدستوري يضطرب فأنا ليبرالي التوجه في هذا الباب وهذه ليست مسالتي بل مسألة تهم البرلمان والمجلس الدستوري.

ولا أريد أن أشير إلى بلد دون بلد أو إلى قارة دون قارة أو إلى نظام دون نظام

في العالم بأسره فالعالم يبحث عن نفسه فإذا بدأت بعض الدول تبحث عن نفسها فهذا هو الخطر الأول ونحن نحمد الله أن أعفانا من هذا الجهد فلا حاجة لنا بالبحث عن نفسنا فنحن نعرف نفسنا ونعيش نفسنا كما عاش آباؤنا أنفسهم. نحن في حاجة إلى أن نبحث على أن تبقى نفسنا هي نفسنا وأصالتنا هي أصالتنا وأن يبقى رأسنا عاليا وتبقى كلمتنا مسموعة ونبقى شخصيتنا مرفوعة وتبقى هويتنا محترمة ولاسبيل للوصول الى هذا إلا إذا اجتمعت الكلمة والتفت الأمة مرة أخرى.

أقول لك شعبي العزيز هنا وغدا أبلغ من العمر 65 سنة. إذن قضيت أكثر من نصف حياتي في خدمتك مباشرة وقضيت الثلثين في خدمتك وفي خدمة من كان يخدمك فإذا كنت افتخر بأن يكون لي شعب مثلك شعبي العزيز فأملي وطموحي وهمي صباح مساء هو أن تكون كذلك مفتخرا بي، والله سبحانه وتعالى يوفقنا جميعا أنت للعمل من جهتك وأنا للعمل من جهتي ونحن جميعا للعمل جماعة يقينا مني أن الله سبحانه وتعالى لن يخيب أملنا ولن يضيع عملنا «إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يوتيكم خيرا » صدق الله العظيم .

والسلام عليكم ورحمة الله.